الملخص

يتمحور البحث (الألفاظ النصر في ديوان «الصوص المأكول») حول دراسة الألفاظ التي استخدمها الشاعر في هذا الديوان، وهي دراسة لغوية، ومقارنتها بالألفاظ المستخدمة في القرآن الكريم، والتي استخدمها الشاعر العربي القديم، ونقسمت هذه الألفاظ إلى ألفاظ مستخدمة قديماً كنثر، وألفاظ الفوز والطفر وغيرها، وألفاظ استحدثها الشاعر مقاوم لتناسب المعركة في العصر الحديث كالصاروخ والتفجير والاحتجاج، كما نستخدم أسماء أماكن وأشخاص في معرض الحديث عن النصر الذي تحقق في هذه المعركة.

الكلمات الدلائلية: النصر، الشعر الفلسطيني المقاوم، الشعر العربي الحديث، القرآن الكريم.

jarja@iugaza.edu.ps
farsiabas@gmail.com

* أستاذ في قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة غزة، فلسطين.
** استاذ مساعد في قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة الشهيد جعفر، أهواز، إيران.
الكاتب المسؤول: عباس يداللهي فارساني
المقدمة

الحمد لله حمدًا طيبا كثيرا مباركًا فيه، الحمد لله ناصر المؤمنين، وسلم الكافرين، القائل في كتابه الكريم:

(إن الفائز نستنا والذين أمنوا الحياة الدنيا) (الأئف/1)
(والنصر والأمان عند الله العزيز الحكيم) (آل عمران/136)

فإنّ موضوع النصر جدير بالمناقشة والبحث والتأمل، فهو مادي حسي يلمسه المؤمن بنصر الله في مواجهة كبيرة خذله فيها الناس؛ ولكن لا يعتقد بتحميم النصر له من الله فقد شعر بنصر الله (وكان مغفل نصارى المؤمنين) (الروم/74)، وعلى هذا يتحول من موضوع حسي إلى موضوع معنوي روحي، فلا يتحقق النصر إلا إذا تجزى في النفس المؤمنة آنها لا ناصر إلا الله، وأنها لا تدخل معركة أو حربا يتوفر فيها عوامل النصر من إيمان بالله وإعداد كما أمر الله إلا نصره الله وأيده بعدد من عبده: فأنزل الله سكينته عليه وليد بجند الله يروها (الثوانى/40). إلا نصره الله على أعدائه ولو كان ذلك بكفت أدى أعداء الله عن المؤمنين: (كأنه قدوانا للحرب أطفاً الله) (المائدة/64).

إن النصر الذي وعد الله المؤمنين به ليس سهلا أن يتحقق، بيد أن يتحقق للذين يستحقونه بإخلاصهم لعقيدتهم وثباتهم عليها وجهادهم في سبيل الله، وثمرة هذا النصر وهذا الشبئ وهذا الجهاد: (نصر من الله فتح قريب) (الصف/13)، وتمكين في الأرض واستخلاص ولكن لم تثبت على البأس والضرر، مقابل ذلك خذلان لاهل الباطل في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

إن اليهود طغينهم غريبة، إنهم يحيون على الأذى ويستلدؤون ويستمتعون برؤية الدماء النازفة، لذا فقد دأوا على بث الفتن والخلافات بين بنى إسرائيل لينصتّ لهم السيطرة عليهم، فمن طبعتهم إشعال الحروب وقد اعترف هتلر أن اليهود وراء كل مصيبة مما دفعه إلى القول: «قد اكتشفت مع الأيام أنه ما من فعل مغاير للأخلاق وما من جريمة بحق المجتمع إلا واليهود فيها يد، واستطعت أن أقسم مدى تأثير الشعب المختار في تسميم أفكار الشعب وتخديره وتشتيته» (كفاحي، 1953م، 30)، وقد خاض قطاع غزة في السنوات الأخيرة ثلاث معارك طاحنة شنتها العدو الإسرائيلي لكسر شوكة المقاومة وتدافع أهل غزة لوقفهم الشجاع في وجه مخططاتها المجرمة، وعدم الاستكانة والرضوخ
الألفاظ النصر في ديوان العصف المأكول (دراسة لغوية) / 11

للإجابة: التوسع والتمدد والهيمنة، وهذه الممارسات هي حجارة السجيل في القرن: 14 م، العصف المأكول: 2008 م، وكانت المعركة الأخيرة في ظل ظروف دولية وإقليمية مناسبة للعدو ليفعل ويثير. كما يبدو، فقد كان أحد أهداف القضاء على المقاومة، إلا أنه جاء بالفشل ولم يحقق أهدافه وهذا في حد ذاته انتصار للمقاومة التي استطاعت أن تصد في وجه اعتى منا حربة وأن تتخن فيه الجراح.

استطاع العدو أن يقتل العديد من أبناء قطاع غزة من الأطفال والنساء والشيوخ وأن يدمر آلاف المنازل والمساجد والمستشفيات والمدارس والمبان والشركات، إلا أنه لم يستطع كسر شوكة المقاومة التي أخنعت فيه الجراح من قتل وجرح وأسر للجند في الجبهة، وأن تستمر بقصف مدنه بالصواريخ والتي أحلل حياتهم جميوعاً فالنزوا الملازم هو ربًوخوفاً من المقاومة. استمرت المعركة أكثر من خمسين يوماً على أمل أن تعلن المقاومة الاستسلام أو أن ترفع الرأية البيضاء، إلا أن العدو واضح أخيراً أن موقف المقاومة وأن يستجيب لشروط المقاومة وأن ينسحب مهوماً، وبذلك تكون المقاومة قد حققت انتصاراً مذهباً على العدو في معايب النصر - هنا - تختلف عنها في السابق، فالعدو بكل جبروته لم يحقق ما أراد من أهداف فكان هذا هزيمة له وانتصاراً للمقاومة.

خلفية البحث

لقد اكتشف الشعر الفلسطيني المقاوم بعدد غير قليل من القصائد والتنظيفات الأدبية التي تمثل نزعة المقاومة في الشعر الفلسطيني، اللهم إلا أن هذه المجموعة الشعرية (ديوان العصف المأكول) لم تتطرق إليه الباحثون والدارسون من منظور ألفاظ النصر ودلالاتها اللغوية فيه ولم تدرس في هذا المضمار دراسة مستقلة قائمة بنفسها.

أهداف البحث

قامت رابطة الكتاب والأدباء في غزة بجمع القصائد التي فيت في معركة "العصف المأكول" وأصدرتها في ديوان يحمل اسم المعركة (ديوان العصف المأكول)، فقررنا أن نستحوذ في ألفاظ النصر فيما قاله الشعراء عن هذه المعركة، وهل ما استخدموه من ألفاظ توافق ما ورد من ألفاظ النصر والتمكين قدماً أم أنه كان لهم مجمعهم الشعري الخاص
النص من منظور اللغة والمصطلح


النصر في القرآن الكريم

وردت كلمة النصر في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

المننع: قال تعالى:

«هم ينصرونكم ويتصرفون» (الشعراء / 39).

أي: يمنعونكم.

العون: قال تعالى:

«وليسن الله من ينصره» (الحج / 4). 

أي: يعين.

الظفر: قال تعالى:

«ونصرنا على القوم الكافرين» (البقرة / 5).

أي: اجعليا نظفر بهم.
الانتقام: قال تعالى:
«أن مغثوب فاتنصر» (القمر/101)
أي: فاتتم.

ألغاز متعة النصر في القرآن الكريم
الفتح
الفتح لغة: نقيض الإغلاق، فتحه يفتحه فتحاً، وفتحه وفتحه فاتمت فتح وتفتح(الزبيدي، السابق، مادة فتح) وهو افتتاح دار الحرب(ابن عباس، 194، مادة فتح)، وهو النصر(ابن الجوزي، 1986، مادة فتح) والمراد بالفتح اصطلاحاً: هو الظفر بالمكان والمدينة والقرية(أبو زهير، 1969، مادة فتح) وهو فتح مساكن الأعداء ودخل منزلهم(الشوكاني، السابق، 529)، وعلى ذلك، فالنصر هو الإغراءة والظهور على العدو، أما الفتح فهو فتح البلاد(النسفي، 1995 ومادة فتح). ووردت كلمة الفتح في القرآن الكريم على أربعة أوجه:
- الإرسال: قال تعالى: «مايتح لمنس من رحمة فلما است لها» (الفاطر/2).

التمكين
التمكين لغة: السلطنة ونفاد الأمر على الخلق(الأندلسي، 1968، مادة مكن)، والمكانة: المنزلة عند الملك ورفعة الشان(الزبيدي، السابق، مادة مكن)، وهي القدرة والاستطاعة والقوة والشدة(إبراهيم مصطفى، 1986، مادة مكن)، ومراد بالتمكين بلوغ حال من النصر، وامتلاك قدر من القوة، وحِيْاَرة ومصر على السلطة والسلطان، وتأييد الجماهير والأنصار والأنساب، وهو لون من ألوان الترسخ في الأرض وعفو الشان(الصلابي، 2000، مادة تمكين)، وقد وردت كلمة التمكين في القرآن الكريم بعدها ميقات منها:
- الملك والسultan: قال تعالى: «إنكم أعطتم الأضر» (الكهف/64).
- المنزلة والمكانة: قال تعالى: «إن أثت اليوم لدينكم أمن» (يوسف/54).
الظهر

الظهر لغة الفوز بالمطلوب (الزبيري، السابق، مادة ظفر) تمحورت كلمة ظفر في القرآن الكريم حول المعنى:
- النصر والغلبة على العدو: قال تعالى: *هَوَيْنِ يَزَلُّونَ فِي الْبَرَِّ وَ الْبَحْرِ (الغافر)* (18).
- ال权力: قال تعالى: *فَظَهَّرُ اللَّهُ عَلَى الْحَقِّ (البقرة)* (8).
- الالتفاف على المؤثر: قال تعالى: *وَيَظَهَّرُ اللَّهُ عَلَى الْحَقِّ (البقرة)* (33).
- العلم والقوة: قال تعالى: *إِيَّهَا الْيَتَّجِ (البقرة)* (71).
- الامتناع عن الشيء: قال تعالى: *وَمِن أُتْبَعَ عِنْهُمْ (الهود)* (96).
- الدخول في وقت الظهر: قال تعالى: *وَجِيِّدُ وَ هُمْ يَظَهَّرُونَ (الإكمال)* (18).
- الأرض والシーوع: قال تعالى: *فَظَهَّرُ اللَّهُ عَلَى الْفُسَادِ (البقرة)* (12).

الظهور

الظهور لغة الظهر من كل شيء خلاف البطن، والظهور: ظفر بالشيء، وظهرت على الرجل: غلبتة (الزبيري، السابق، مادة ظفر) وظهرت في القرآن أوجه منها:
- الغلبة: قال تعالى: *كَيْفَ رَأَيْنَ أَظَهَّرُوا أَظَهَّارَهُمْ (البقرة)* (8).
- الالتفاف على المؤثر: قال تعالى: *وَيَظَهَّرُ اللَّهُ عَلَى الْحَقِّ (البقرة)* (33).
- الوصاية على الدين: قال تعالى: *وَيَظَهَّرُ اللَّهُ عَلَى الْحَقِّ (البقرة)* (71).
- الامتناع عن الشيء: قال تعالى: *وَيَظَهَّرُ اللَّهُ عَلَى الْحَقِّ (البقرة)* (96).
- الدخول في وقت الظهر: قال تعالى: *وَجِيِّدُ وَ هُمْ يَظَهَّرُونَ (الإكمال)* (18).
- الأرض والشيوع: قال تعالى: *فَظَهَّرُ اللَّهُ عَلَى الْفُسَادِ (البقرة)* (12).

الفوز

الفوز لغة الظهر بالأمنية والخير والنجاح من الشري (الزبيري، السابق، مادة فاز) ووردت كلمة الفوز في القرآن بالمعنى الآتي:
- النجاح: قائل تعالى: *فَفِي الْيَمِينِ (الإكمال)* (158).
- الطاعة للله ورسوله: قائل تعالى: *وَمِن يُطِعْ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقُدْ فَازُ أَعْلَمْ (الأنفال)* (71).
- النجاح من النار: قائل تعالى: *فِي نَارٍ نَحْزَحُ عَنَاهَا وَأَدْخِلُوهَا فَقُدْ فَازَ (الإكمال)* (158).
 ألفاظ النصر في ديوان العصف المأكول (دراسة لغوية) / 15

رضاون الله. قال تعالى: «رضى الله عنهم ورضوا عذبهم ذلك الفوز العظيم» (المائدة / 119).
- الجهد في سبيل الله. قال تعالى: «فاستشهباً دعيكم الذي بايعتمداً فوالله وفازوا» (البقرة / 111).
- الوقاية من السينات. قال تعالى: «ومن تؤذونا فيدي وسأويل، فبأي سイト تدعونا» (الغافر / 9).
- خشية الله. قال تعالى: «ويخشى الله تبائحه فأولئك هم الفائزين» (النور / 57).

القرآن

القرآن لغة القرآن، وكل ما فرق به بين الحق والباطل (الزبيدي، السابق، مادة فرق).
- وقد وردت في القرآن بهذا المعنى:
  - النصر. قال تعالى: «وإذ نحن نكتب الفراق» (البقرة / 54).
  - المخرج في الدين من الضلال. قال تعالى: «إن نقوله يجعل لكم فراقا» (الأنفال / 29).
- القرآن. قال تعالى: «ثاربه الذي نزل القرآن على عبده» (القرآن / 1).

النجاح

النجاح لغة الخلاص من الشيء، نجا ينجو نجوا (الزبيدي، السابق، مادة نجا)، ووردت في القرآن الكريم بالمعاني الآتية:
- الخلاص من الضلال. قال تعالى: «وإذن تبينا لكم آية الفراق» (البقرة / 49).
- السلامة من الهلاك. قال تعالى: «ثم إننا نحن الذين نحن كنذر أن نحن نحن» (يومنا / 13).
- الارتداد. قال تعالى: «فأموهم نجينا بدننا» (يونس / 92).
- التوحيد. قال تعالى: «ويا معاوم أدعوك إلى النجاة وتدعونى إلى النار» (الغافر / 41).

الغيبة

الغيبة لغة: غلبه يغلبه غلبه وغلبه: قهره (الزبيدي، السابق، مادة غلوب)، وردت في القرآن الكريم على أربعة معان، وهي:
الفن. قال تعالى: ﴿وَلَاتُّهُمَا غَالِبَةٌ عَلَى أَمَرِهِمْ﴾ (يوسف/21).

- القلم. قال تعالى: ﴿قَفْ لِلنَّاسِ كُفْرًا وَتَحَشُّرَوْنَ﴾ (آل عمران/71).

- الظرف. قال تعالى: ﴿قَالُوا الرَّحْمَٰنُ أَنَفُنَّا عَلَيْهِمْ﴾ (الكهف/1).

- الهزيمة. قال تعالى: ﴿غَيْبَتُ الْرُّومُ فِي أَنْتَيْنِ أَرْضِهَا وَهُمْ عَشَرُوا بِغَيْبَتِهِمْ فِي بَعْضِ صَاعٍ﴾ (الروم/3-2).

بعد هذا الطوفان الممتع، لأن لفت النصر وما يشجع عليه من أفكار تصل إلى معتن، كان
لابد من هذا السؤال: هل يمكن أن نصف كل من يحمل السلاح بأنه بطل ومقاوم,
ومجاهد إن الإجابة نجدها في قول الشاعر:

إنّ السلاح جميع الناس تحمله
(المتنبي، 198/13 م: 316)

فالنصر والبطولة تعني الشجاعة والاستسلام، ويصف الرجل بذلك لأنه يبطل حياة
أعدائه عند ملاقاته لهم، أو لأنه يواجه الخلل والعظام بقوة فيبطل آثارها، فالبطولة صفة
إنسانية جامعة للشجاعة والقوة والنصر عند الفقراء، ولا شك أن إهتزاز النصر مظهر من
مظاهر البطولة، ولكن يشترط أن تكون القلعة على حد معين، وزيادة على القوة والشجاعة
لابد أن يتصف البطل الحقيقي بقوة الشخصية التي تجعل له الهيمنة على النفس وعلى
القلوب، كذلك أن يتصف بالرأى الثاقب والحلم الثابت والطموحة الدائمة.

ومما يرجى ذلك، طول الممارسة والخبرة والتجارب، وإن روح الإسلام العظيم هي وراء
ظهور الأبطال المسلمين، هؤلاء الذين شهدوا أنظار العالم، ودخلوا التاريخ من أسوأ أوبابه،
ولذلك ظهرت بصمات الإسلام على الشعري المقاومة أو شعر الجهاد. وحقدنا التاريخ أن
البطولة لم تكن مقصورة على الرجال، ففي تاريخنا القديم والعديد من نساء
مجاهدات أبدين شجاعة فائقة في القتال والمقاومة. وعليها أن نذكر بكل فخر رجال
المقاومة الذين ظلوا يقاتلون العدو دفاعًا عن دينهم وأوطانهم، وأتبو في عرفة وكراة أن
يلقوا السلاح، بل جاءوا وعطوا وقلعوا يقاتلون العدو بعد أن نفد مؤامهم وطاعتهم.

لقد تَتَبع الشفر العربي مسيرة الأحداث التي مر بها العرب منذ القدم وما زال، ولم
يكن بعيدًا عن هذه الأحداث، وإنما عاش على الحدث وتفاعل معه، وآدى رسالتة في
التوثيق والتحفظ على المقاومة، والحث على النذور عن الوطن والديار. فالشفر- إذن-
يسجل الأحداث تسجيلاً جميلاً، ويمتلك أبلاب المفكرين ويستحوذ على عواطفهم، فهم يقرؤنه فناً جميلاً صيفاً يليؤدي دوراً في خدمة المجتمع ومساربة أهدافه المقدسة، وهذا يحدث في الشعر العربي قديماً وحديثاً في التعبير عن معاركنا مع أعدائنا الذين احتلوا أرضنا، فرصة الحسرة على ضياع الأرض والمقدسات، والفرحة التي تحدث كل يوم باندحارهم وانصارنا عليهم في معارك كثيرة.

إن دور الشعر دور مهم يوم كان المسلمون في قوة يثرون أعدائهم، وهذا الدور يزداد قوة ويعظم أثرًا يوم أن تكون له أرض المسلمين أجزاء وهمهم المحليون العصبون، فامتلاك قلوبهم مرارة، ونوسهم أصي، فلا يفرون إلا في طرود هذا الغاصب ورد كنه في نحوره. ويتخلص الشعر من النغمات الحزينة عندما يقبض الله للمسلمين من يخلص الأرض ويحمي العزيم ومعصمو منبه مما فعل النبى (ص) ومثلما تغل المقاومة في فلسطين بشكل عام وفي قطاع غزة بشكل خاص، فالنصر حليفهم، لأنهم رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه، فسجل الشعر هذه الانصارات بنغمه الفرحة وألحانه الهمزة، يسجل الانصارات ويدفع المقاومين إلى مزيد منها إن الإنسان المسلم المعاصر عيش مأساة راهنة تتسم بالظلم والحيرة والقلق في ظل علوان تقوده الصهيونية، ومن يتحالف معها من قوى الشر وذلك منذ إعلان دولتهم سنة 1984م بعد النكسة، أو بعد احتلال ما تبقى من فلسطين بعد النكسة سنة 1967م.

وظلال النكسة والنكسة لا تزال أشباحها في خلد الإنسان المسلم المعاصر وفي أعمق نفسه؛ أصداء حزينة ألمية دامية نتيجة أعمال تمثل شرائع العب الحمولة التي تفترس بأنيابها كل حق مقدس ولا تبالي أبداً قوانين إنسانية أو شريعة سماوية. لم يخرج الإنسان العربي المعاصر من كبوته إلا بالمقاومة التي استعادت بعضاً من الأرض، وبعض من الهيبة المفقودة، إن معنى الانصار في العصر الحديث يختلف عن معناه التقديم، لأننا لا نعيش الحب التقليدي، ولأن المقاومة بعثتها القليل لا تستطيع وحدها أن تحظى هذا الانصار التقليدي ولذلك تعد الوقوف أمام القوة الغاشمة والصعود وعدم الانهزام وإلا هذا السلاح؛ بل تكبدتهم خسائر ماديه في الأرواح والمعدات وأسر جنودهم ليتساءلهم المقاومين هو انتصار يرفع الروح المعنوية للمقاومين وللشعب، وبعيداً أملاً فقده في العودة مرة أخرى لاستعادة الأرض السلبية. إن النصر لا يتحقق على العدو الغاشم إلا بالقوة، فالكلام وحده لا...
يجدى نفعاً مع الصهاينة، ولن تردعهم عن مآربهم إلا القوة. وقد سجل الشعر أحداث فلسطين في دواوين كثيرة منذ بدايتها إلى اليوم، ومن هذه الدواوين: ديوان «العصف المأكول» الذي يصور المعركة تصوراً دقيقاً لبطولات المقاومين، تضحينهم، شهداتهم، إرهابهم لعدوهم وجوهه وفراره من أمامهم، وقتلهم لأعدائهم من مسافة صفر والتي تظهر مدى شجاعة المقاوم وحشكته ودهاء قيادتهم وكل ذلك جزء من النصر الذي تحقق في هذه المعركة. فكان الديوان صدى عميقاً لكل المشاعر النبيلة والإحساسات الدفينة الحية والانفعالات التائية المتوضئة، وهو يصوّر تصوراً صادقاً حياة وفكر المقاوم الفلسطيني المسلم، ورفضه للهزيمة أو الانهيار أمام هذا العدو الغاشم، وتمييزه على الصمود والنسال والمقاومة، وعزمه الثابت على تحرير أرضه السليبة من أيدى الغاشبين والناهيين.

استخدم الشعراء في ديوان «العصف المأكول» ألفاظ النصر ومشتقاتها هذه التي استخدمت قديماً، واستحدثوا بعض الألفاظ التي تناسب المعارك الحديثة وذلك كما يأتي.

ألفاظ النصر في الديوان
ألفاظ النصر المستعملة قديماً

ومنها النصر، الشهادة، الصبر، الفتح، الفصل، ختم، قرت، برد، وسلام، الفجر، مجد، الأمن، جند الله. يتمحور معظم قصائد الديوان حول تلك المفاهيم الشعرية التي تمبرر بصورة واضحة عن معاناة الشعب الفلسطيني المضطهدي مأساتهم، وتجسيد هذه المحاور الفكرية في عبدها الوطني الإنسان في المقطوعات الشعرية؛ بحيث تصور أمام السامع أو القارئ تلك المعاناة الفلسطينية؛ كأن الشاعر نفسه لافي هذه المسأة على مستوى الوطن، وهذا يتضح بشكل واضح من خلال تنوع المفردات والمصطلحات المتضاربة داخل النسيج الشعري. سنبدأ بالنصر.

النصر

استخدم شعراء مصدرًا وفعلًا، مفداً، ومضادًا، واستخدامهم مصدرًا يدل على أن النصر قد تحقق: لأن معظم قصائد الديوان قد قيلت بعد انتهاء المعركة أو لأن الشعراء كانوا ينطوي بالنصر ثقة مطلقة، من ذلك قول مصطفى منصور:
ألفاظ النصر في ديوان العصف المأكول (دراسة لغوية)

(الديوان، 2014: 5)

إنها الثقة بنصر الله رغم قوة وجيروت العدو، وعلى منوال هذه الثقة يقول حسن

أي قادوس:

فجحافللقسم أسد قنان

اليوم يوم النصر لا لن تفرحوا

(نفسه: 189)

إنها ثقة النصر التي تجعله يرسم النصر في جبين الشمس ظاهراً يراه الجميع دون خوف أو وجل، ولأن النصر لا يأتي إلا ممضخا بالدم فهذا عطاء الله، أبوالسحيب، يقول:

صباح النصر

صباح النصر من دمنا

والقرن الشعراء النصر بعود الله بالنصر، يقول جواد يونس:

نصر الله في القرآن حق

(نفسه: 180)

لشعب صار بين الناس شامة

كما استخدم الشعراء المصدر، استخدموا الفعل آمرًا للتعبير عن الدعاء، يقول إيمان:

باب راب انصرنا واصبرها

نصرا يخلو فيه الرسفة

فلها في سلبيه رفاف

نصرا يعطيها في مثل

(نفسه: 141)

كذلك استخدموا الفعل المضارع، الذي يدل على الاستمرار، يقول عبيد الفتح أبوزايد:

قولا لغزة سوف تنصر الجراح

ولسوف تنجب كل يوم ألف غزوة

(نفسه: 38)
توضح لنا من خلال تدقيق النظر في المقطوعة أنها ترسم تلك الصورة الحقيقية لكفاح الشعب الفلسطيني من جانب، ونقمة الشاعر على ظلم اليهود وطهؤهم من جانب آخر.

وهذا هو الذي يذكر ثورة الشاعر المقاوم ومرده ضد الاحتلال.

ومن استخدامات النصر ما قصد به الهزيمة للعدو بنفيه: «لن»، يقول مصطفى منصور:

إذا رجعت ستنتصر

(نفسه: 64)

ما أجل توظيف لفظ النصر في تثبيت معاني النصر والعزة، فهذا الشعر يفيض ببسالة قوية لا تعترف ضعفاً ولا فتوتاً ولا ترددَا حاله حال المقاومين المرابتين على الحدود.

الشهادة

و جاء في الديوان معرفاً بـ (آن) أو مضافاً مفرد وجمع، ولم يرد نكرة وكيف يكون نكرة وهي الدرجة التي ينتمي أن يصلها المسلم وهي إحدى الحسنات، فقد فنن الله الشهادة بالنصر كي نتأكد أن الذي يستطيع أن يصنع النصر يستطيع أن يصنع الشهادة ولذلك يسمي عرس النصر وعرس الشهادة، فهو في الجنة، يقول محمد تكنا:

شهيكم في جنتان لله نفخبت
مع الملائكة في ظل ونعم

(نفسه: 158)

بما أن الأرض تفرح بدعون الشهداء، فيها فإن لها ذكرا تذكر الصالحين ومنهم الشهداء، فقدم الشهيد يعتبر المرممة، وما أجمل وضع السهم وقد أصابه الحرين إلى الجنة

فازدادت حرارة تلاجة الموتى، فالتل ذلك آلاء القطراوى:

تلاجة الموتى تزداد حرارة

(نفسه: 42)

فالشهداء ضيوف في بوتنا أما النائحون فليس لهم مكان بيننا لأنهم لا يتوحون إلا

على الخراب والدمار والهزيمة، تقول أمل أيوعشي:

وكتبية الشهداة كل ضيفنا

و النائحون ومن سواهم غائب

(نفسه: 40)

والشهادة تشتمل كل فرد حتى الأطفال، كما أخبرنا عبد الفتاح/بريدة:
أنا الطفل الفلسطيني
شهيد الأرض والخليج والأقصى
شهيد المطلب السامي
شهيد الحق والإيمان في العمق الفلسطيني
(نسبة: 20)
قدماً يوماً اليمناً بين المقاومة وبين الشهادة؛ لأن المسلمين انصرفوا ونزلوا أعدادهم
فكان الواحد منهم لا يبالي أوقى على الموت أم وقع عليه الموت، إنها القوة، قوة الإيمان
وقوة البناء.

الصبر
والصبر جزء أساسي من ألوان النصر، فلا يمكن أن يأتي النصر بدون صبر، وقد ربط
الله-عج-وزجل- بين الجهاد والصبر حيث يقول: (شرجاًدواصرروا) (النحل/101)، ويقول
أيضاً: (اصبروا وصاروا وعطاوا) (العمران/200) والآيات كثيرة تحت المجاهدين
والمقاومين على الصبر، وقد استخدم الشاعر الفلسطيني المقاوم لفظ الصبر في أماكن
متعددة معرفاً (الل) والإضافة ولم يرد نكرة؛ لأنه كالتصر لا بد أن يكون واضحاً معلوماً،
يقول أحمد الريحي:
والصبر في الميدان بعض فنوناً
ولكن فن منهج وأصول
(الديوان السابق: 50)
والصبر لا يكون في المقاوم فقط بل في الأرض التي يقف عليها المقاوم، فهي مقاومة
بالصبر.
أما اليوتوت المهدمة فإنها- أيضاً لها نصيب وأفر من الصبر، يقول محمد العكشية:
سلام علي سقف بيت يميل بزاوية قدرها ألف صبر
سلام شجاعة الصابرين على كل بيت تهدم
(نسبة: 76)
والصبر والحشاء عليه لبي المقاومون ومن خلفهم الشعراء المقاومون نداء الجهاد،
فأصبحت المقاومة هي الطابع التدري يعره به الشعر الفلسطيني المقاوم.
الفتح
الفتح من المعاني الربانية التي تتحدث عن النصر -كما ذكرنا سابقا- وقد اقترب اتصاف
الفتح بالببين متمثلاً بالقرآن الكريم، ومن ذلك ما قاله عبد الفتاح أبو زيد:
يا فلسطين اقتربنا تحمل الفتح المبين
(نفسه: 38)

الإعداد
الإعداد هو مصداق لقوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل»
(الأنفال/ 60)، وقال عطاء الله أبوبكر:
هذا فوستسا أعدت للقفا
(الديوان السابق: 5)
ومن أساسيات الإعداد إعداد الأسلحة التي تفاجئ الأعداء، ومنها بندقية النغل القناصة.
تقول إيمان داون:
قد جاءك غول مقاومة ذرعا فاتفقك به الفتح
(نفسه: 138)

القرة
والقرة هو الهدوء والطمأنينة، كما جاء في قوله تعالى: «فإذ إن للاء أمتك تترعرعها ولا
تحزن» (ط/ 24)، فالمقاوم ينام قريباً في الليل بينما العدو يعيش مسيدة من الخوف.
قال عباد/خالد/ المفسر:
عيون المقاوم في الليل قرية
وعيون درعي في المخابئ مسيدة
حتى تقرر ضباً الآسرى وتسعده
(نفسه: 179)

برد وسلام
استخدم البرد والسلام في مقام الانتصار على كيد الكافرين، وقال تعالى: «قناينازكون
بردًا وسلاماً على إبراهيم» (الأنبياء/ 69)، AMAA المذبن في النار: «لايدونون فيها بردًا ولا
الفصل والقهر

القهر لفظ للمقاومة نصراً وللعدو هزيمة، تقول سمية وادي:

كم براكين قهرنا حفدها
وعلينا كل أرضي اليوم عيد

وفقول المقاوم هو الفول الفصل الذي يفصل بين صدق المقاومة وكدب العدو، يقول

قبيلة عبد الرحمن:

كلُ الكوانين إن فالت مغمضة
تهذي وقولك أنت الفصل ترتيلة

يتبضع من هنا أهمية محور المقاومة وخطورتها ودورها الرئيسي في تلك المعركة المصريَّة، لأن الشاعر أبلغ أن للشعر قدرة فائقة وقوة لا تغلب في مجال التوعية والتنصير والقيام بالمهمة الاجتماعية والسياسية في ذهن المثقفين أو المخاطب مما يثير في نفسهما الجرأة والصبرة ويشحنهما بالانتماء ورفض الواقع الراهن والظلم السلمي.

المد

المد يكون من الله لعباده المؤمنين، وقد قال الله تعالى: "يهدكم ربيكم خمسةً لا فاز من الملاقحة (آل عمران/125)، وعلى ذلك يكون لفظ المد من ألفاظ النصر من الله، يقول

عبد الفتاح بوريدة:

كأن سماهنا انتفضت تجود بخار المدى

(الديوان السابق: 36)
فالمداد الرباني يكون من السماء من رب العباد، وتقول عائشة الحديث:
لم تزل في القلب مذننة تفلي
فارغ الكف الشفيف وقل مدد
(نفسه: 98)
فطلب المداد من الله ليتسنى النصر على الأعداء.

جند الله
وجند الله هم المنتصررون، تقول ألا حمامة:
اقصف
فجنده الله هم قسامنا
جعلوا مراسم
عزنا إكليلا
(نفسه: 142-143)
لقد استمرت المقاومة للمحتل الغاصب، وكانت التضحكات المتلاحقة التي زالت أقدامه وأجلته عن أرض غزة خائعاً، وإن الشهداء هم المشاه الواضح للبطولة والنضجية والبذل الصادق والقداء من شعب أم بعده، فظهر أرضه من دنس المحتل، وكان أبطاله وشهداؤه مثال أعلى في النضجية.

ألفاظ النصر مستحيدة
هي ألفاظ استحدثها الشاعر الفلسطيني لتناسب المعارك في هذا العصر، فالفاظ مثل
الاجتياح، الصاروخ، الرعب، الجين، الغضب، الرجوع، العودة، التحرير، الإعصاف، الصمود، مسافة صفر، الغول، القبة الحديدية، الملهم، وغيرها من هذه الألفاظ المستحدثة التي تعبير بشكل واضح عما ألم بهذا البلاد الإسلامي من نكبات وويلات ومنازعات دامية، نشير هنا إلى بعض هذه الألفاظ التي تثير في النفس نمطًا من الغليان وанаية من جانب، ومن جانب آخر تحت تغطية الصمود وعدم الاستسلام أمام الكيان الصهيوني وحلفائه في المنطقة وأرجاء القطر.
الصاروخ

هو من الألفاظ الحديثة التي دخلت قاموس ألفاظ النصر؛ لأن الصاروخ لم يكن يستخدمه العرب إنما كان حكراً على العدو الإسرائيلي الذي أقمنا منه الهبوط، فلما أن الله علينا بم يصنع هذه الصاروخ في ظل حصار ظالم من العدو والصديق، أصبح الصاروخ رمزًا من رموز فجر العدو والتغلب والنصر عليه; لأنه وبكل ما عنده من قوة تكنولوجية لم يستطيع إيقاف هذه الصاروخ أن يصل إلى أقصى نقطة; حيث، وجعلت العدو يحتضن في الملاحيق بل يهاجم إلى مناطق أكثر أمناً، في ظنه، وأبدع الشعراء في وصف صواريخ المقاومة، فهي تحمل الرسائل إلى الأرض المحتلة التي لا تستطيع أن نصل إليها.

أتخذ الشاعر الرموز بأسرها كابة للتعبير عن جذور ثقافية أو تراثية أو دينية أو وسائل تضمين الجروح ووصول الصوف، فشخصيات الرموز تحمل في ذاتها هذا الهدف السامي. لقد عمل الرمز في الشعر الفلسطيني الحديث من أجل التأثير على الملتقي وإثارة مشاعره وأحاسيسه تجاه القضية المطروحة ليدفعه نحو التنقيب عن الفكر المراد إيضاحها والإفصاح عن الدفائن الشعرية واللاشورية. يقول عبد الفتاح بوريدة:

رسالتنا على الصاروخ يحملها
إلى يافا... إلى حيفا... إلى القدس
(نفسه: 35)

هو هدايا ترسلها للعدو تعزف لحظة من نار، تقول آلاء عبد ربه:

سجل
صاروخ يهز سحاب الأرواح
سجل
صاروخ يحن إلى ذرى
تل الربيع
لم تلق من بين الهدايا
غير صاروخ يلبق بقدركم
ونراه يبطل في شغف

(دراسة لغوية) / 26
سجل
فقد لمع هذا الناز
حين سمعت صاروخي عزف

(نسبة: 118-117)

صاروخ غزّة بقأ القرآن لعلى سنام الدين، يقول عطاّ الله ﷺ: صاروخ غزّة أسدّع السرّتيل
على سنام الدين والتنزيل
وكان صاروخ الكتانب غول
من حيث لا تدري نذك ونختفي
وكانة الأشباح حين نجول
صاروخي أعمى وننح بحرينا

(نسبة: 5)

يتحول الصاروخ إلى طير أبايل تأكل عصف العدو، وهمذا تقول قتبية عبد الرحمن:
 فالحرف عندك صاروخ فقتذقه
عصف اليهود إذا بالعصف مأكول

(نسبة: 191)

تين لنا من خلال المقطوعة الشعرية أن الشاعر المقاوم استخدم أدبه بشكل عام لتصور تلك الجرائم والمظالم، التي ارتكبها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني المضطهدي، وتعد هذه الحركة الأدبية صورةً من المعاناة النفسية التي أثارت جذور الشارة والتمرد في كيان الشاعر، فمن ثمّ اكتشّ شعره بكثير من المفردات والمصطلاحات التي تصور هذه الفكرة.

الرعب، الخوف، الجبن
يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «تصرت بالرعب مسيرة شهر» (البخاري، 1422، 325)، فالرعب والخوف والجبن أحد أدوات النصر من الله، أما عن الرعب الذي يسكن قلوبهم، يقول عطاّ الله ﷺ:

وغلاب غزّة لم يعد مسكونا
والرعب يسكن في حنايا قلبيهم
يكتشف بالجبناء جحوف ملاجئ
حتى أمير القتيل صار قتيل

(الديوان السابق: 6)
냉ًا البركان فيهما، والدمار
وانتكاس في دروع وارتكاب
بعد وهم تصطلي منه الحريار
للقبور في كلام قد تبالي
أو صراخ باهت يدعو لحاف
من قطاع للمحامل قد تواري
خطه في الحرب أن تلقى البورا
(نسبة: 107-108)

العودة والرجوع والتحرير والثأر
هي من الأمل المتجذرة في نفس الفلسطيني التوأم إلى النصر، يقول عبد الفتاح:

(بوزيدة)
يا فلسطين استعدِ
حان وقت رجوعنا

(نسبة: 28)

ويقول في موضع آخر:
هذا وقت دموعنا
وقوافل الشهداء تدفع من جموع العائدين

(نسبة: 29)

إن تحرير الأرض والهجر من الأمال التي يبنى عليها المقاومة الفلسطينية مقاومته ونصره على أعدائه، وصبح التحرير من الثوابت التي لا بد أن تحقق عند الفلسطيني المقاوم ولا يتم النصر إلا بالتأمر لدماء الشهداء، لقد قام الشاعر في المقطوعة بالمقارنة بين المجاد الأهل لفلسطين في العصور الغابرة، وما أصابها في الأونة الأخيرة من الويلات والمصاند والبطش التي ارتكبها الكيان الصهيوني ضد المواطنين والمدنيين والأطفال والنساء. أراد الشاعر من خلال هذه العملية استرجاع الوطن المحتل ومجده التليد عبر الصمود والمقاومة.

التحذير وعدم الخضوع والصمود

هي في ميزان اليوم وأمام عدو يملك قدرات مادية كبيرة نصر كبير عليه، فالمقاوم ذو القدرات المادية القليلة يشرع التحذير، ونها يقول عينه/خلقه/عرفه: زرعوا التحذير في رأسهم الأفتدئة

(نسبة: 17)

لقد استمر المجاهد العزة من الدين الحنيف، فوصل من خلالها إلى العلا لينت إحدى الحسناء: النصر أو الشهادة، وفي كليهما صمود وبطولة، مصطفى منصور:

تصهره النار ولا يستسلم
يصمد في وجه النار

(نسبة: 6)

والصمود الذي يبدءه المجاهد يجعله ينظر كما الأسود الغاضبة.
المعلّق
هو من المظاهر الحديثة التي وجدت من الانتفاضة الأولى، والقصد بالمعلّق هنا هو
المتحدث باسم القسم الذي يصدر البيانات العسكرية الصادقة، وإيمن دال قصيدة بهذا
العنوان، تقول:
ومثلما قد أعلنت
هام نضجت وجب القطف
(نسبة: 139)
إن هذا الشعر تصوير رائع للبطولة وبدلاً على عشق الشعراء للجهاد والمجاهدين، إنه
 غناء صدر عن قلب محبّ للمجد والاعلا، فالشاعر عاش يمجد البطولة والأبطال، يصف
المعارك بين المقاومين وأعدائهم يتعذّب بكل نصر، ويشيد بكل بطولة.
أسماء الأماكن
أسماء الأماكن من الأشياء الهامة في المعارك الحربية، فكل أهل عرّة يذكرون منطقة
التربة 86 والتي كانت من أكبر الأماكن ذكرًا لصومات مقابلاتها صموداً أسطورياً، ولذلك
يذكر شعراء العصف المأكول عدة أماكن في غرّة، مثل «الشجاعة»، «بيت حانون»،
خزاعة» و«نزنة» و«روح» كأماكن معارك أذاقت العدو الدويلات وأذنذبه وأرغمته على
الانسحاب مرعوبًا، كذلك يذكرون «زيكيم» كمثال واضح على شجاعة المجاهد واقتحامه
مواقع العدو الحصينة وقتل وأسر من فيها، ويفضل محمد رباح معركة «زيكيم» ويقول:
ونعه شباك الصف والأتلال
لما بدت عملية الإبالت
مرعوبة من نظرة الرجل
(نسبة: 66)
ويخصص محمد رباح قصيدة لهذه المعركة «زيكيم موجة الغذاب»، وكذلك يذكرون
منطقة «تل الربيع» يقول حسن أبوقادوس:
أكبّدهن بأعين الشجعان
للربيع الربع فيها ينشئ
(نسبة: 18)
و كذلك «حيفة».

وتدكن بعض الكاتبين عنوان
( نفسه)

إنه التضحية والبذل الصادق والقداء من شعب آمن يحقه، فطهير أرضه من دنس
المحتل، وكان أبطاله وشهداؤه مثلًا أعلى في التضحية.

أسماء الأشخاص

ذكر الأشخاص تنحو منحنين: الأول ذكر الأعداء ووصفهم بالمنهزمين الجبناء القتلة،
والقتلى والأسرى، والمنحى الثاني ذكر أبطال المقاومة من المجاهدين أو الشهداء،
وهذا في تعرف المجاهدين، وأول من يذكره الشعراء: «الضيف»، القائد العام لكتائب
القسام، يقول عطاء الله أبوعبيد:

والضيف يرسل بالنشاوات حجارة
(نفسه:6)

ينبغي من خلال هذه المقطوعة الشعرية أن الشاعر أفرد بعض القصائد الكاملة للتعبير
عن شمولية هذه القضية (الاحتلال) حيث لم تختص هذه القضية الشعب الفلسطيني، بل
تشمل الإنسانية وتضّ بكرامتها. يغني الشعر خلال القصيدة بالقوات التحريرية وتشيد
هبهم. فقد خلق قضية الاحتلال مصدرًا جمعة للقلق والأرق مما يسوقه نحو التحدي والصمود
الممّزج بالألم واللغة الروحية والضغط النفسي، إذ لم ينقطع همّه عن هوموسال شبّ
وأبناء جنسه، فليس هذا لا نجد أي انفعال بين معاناة شعبه ومعاناتهم الذاتية.
مع أنّ الشعراء أحجموا عن ذكر أسماء قيادات المقاومة لدواعي أمنية إلا أنهم ذكروا
أسماء بعض الشهداء لتخليد ذكراههم، من أمثال ما ذكره إسماعيل داوول «حسن العوف»:

زيكيم من موج شهدت
نفرا بهم حسن العوف
(نفسه:140)

لقد استهدف الشاعر من خلال ذكر الأشخاص والقيادة رفع المعنويات لدى الشعب
الفلسطيني وتوثيق أسس الصمود والمقاومة لديهم، وإحياء مسار الكيان الصهيوني في
النتائج النصر في ديوان العصف المأكول (دراسة لغوية) / 31

مسيرة الإضرار بالشعب وتهويد الأرض المحتلة. فمن أجل ذلك أكثر من ترداد الجماعات المناضلة في شعره كالجهاد الإسلامي وحماس وقادتهم وشخصياتهم الفذة.

إن الحب العميق للوطن يكمن في كيان الشاعر حزناً من شأن الحياة لديه، فالحياة لا قيمة لها بالنسبة إلى الوطن خاصة حينما احتل وتعرض للأخطار الجسيمة، فلو احتل الوطن لزم على الحر أن يفقد بكل ما لديه من غال وثمين. انطلاقاً من هذا الموقف، يدعم الشاعر الفرق الاستشادية وعملياتهم الحربية ويسعى هذا العمل أرفع مظهر الفداء للوطن قيمة ومكانة.

نتيجة البحث

إن المقارنة بين ما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ النصر ومشتقاتها وما ورد في ديوان "العصف المأكول" ستصدح أن هذا ألفاظاً للنصر لم ترد في الديوان، مثل التمكين، الظهور، النجاح، الفرقان، الغلبة. لأن طبيعة المعارك اختفت عما كانت سابقاً، فهي الشام الحروب بالسيف والرمح، وأما اليوم فالمعارك بالطائرات والصواريخ والأسلحة الرشاشة وغير ذلك وتبديل طبيعة المعارك أدى إلى استخدام الشعراء لألفاظ تناسب هذه المعارك مثل الصاروخ، التحرير، الاجتياح، العودة، الوجود، التفجه، وغيرها من الألفاظ التي تناسب المعارك الحديثة وكذلك تناسب موازين القوى ولذلك فإنه أوصى بمزيد من الأبحاث في طبيعة اللغة التي استخدمها الشعراء لوصف المعارك في العصر الحالي ومقارنتها بتلك المستخدمة قديماً.
المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم مصطفى، 1980م. المعجم الوسيط، مطبعة مصر
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، 1987م. نزهة الأعيان، تحقيق محمد الراضي، بيروت: مؤسسة الرسالة

ابن عباس، إسماعيل، المحيط في اللغة، تحقيق محمد آل باسين، بيروت: عالم الكتب
ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، 1979م. لسان العرب، بيروت: دار صادر
أحمد بن فارس، أبو الحسين، 1979م. معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر
أخشخ سعيد بن مسحة، 1979م. معاني القرآن، تحقيق شمس الدين إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية

الأدبي: أبوخيان، 1968م. البحر المحيط، بيروت: دار الفكر
البخاري، محمد بن إسماعيل، 1322ق. صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الإسكندرية: دار طوق النجاة
الجوهري، إسماعيل بن حمد، 1379م. الصحاب: دار الكتب العربي
الزبيدي، محمد مرثي، 1379م. تاج العروس، بيروت: دار البيان للنشر
الشوكاني، محمد بن علي، 1379م. فتح القدير، بيروت: دار الفكر
الصليبي، علي محمد، 2003م. تبصر المؤمنين بفقه النصر والتمكين، القاهرة: دار الفجر للتراث
كفاحي، سليم شديد، 1952م. أدولف هتلر، ترجمة لويس الحاج، بيروت: دار بروت للطباعة والنشر
الكليت، أبو البقاء أبو بوب بن موسى، 1993م، الكليات، إعداد عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة

المتنبي، أحمد بن الحسين، 1982م، ذيابي المتنبي، بيروت: دار بروت للطباعة والنشر
مورس نخلة وآخرون، 2004م، القاموس القانوني الثلاثي، مصر، منشورات الجلي العلوي القانونية
المتنبي، عبد الله بن أحمد بن محمود، 1995م. تفسير النسفي، بيروت: دار الكتب العلمية